

والمدارس القرآنية¹ وكانت لهذه المملكة علاقة مع مصر ودار فور تتمثل في التجارة والتبادل الثقافي، ولكن هذه العلاقة لم تنعكس على التعليم في وداي ولم تنهج التعليم في مصر أوفي دار فور إلا في عهد السلطان صا بون (1805- 1815م) حيث أسس نظاماً تعليمياً إسلامياً للمملكة بإنشاء مدارس وخلوى قرآنية، فاذ هرت المملكة في التعليم العربي الإسلامي بالمقارنة مع بقية الممالك الإسلامية آنذاك.

وفي هذا الصدد يقول : (إن التعليم في وداي كان أكثر تقدماً وانتشاراً مما كان عليه في المناطق الأخرى بوسط أفريقيا، حيث كان التعليم بالأقاليم التابعة لها أكثر من ثلاثمائة مدرسة ثانوية، وكانت المقررات المطبقة هي مصرية وتشمل على علوم اللغة من نحو (وصرف) وفي القرنين 17-19 وجدت مؤسسات لتعليم التربية الإسلامية في المساجد والمسايك، أو المدرسة القرآنية، وبدأ التعليم الإلجباري في مؤسسات التعليم التقليدي ومن أهم المؤسسات في تلك الفترة كانت المسايك، والكتاتيب و الخلاوى، والتعليم في هذه المؤسسات، يهدف إلى حفظ القرآن الكريم واستيعاب علوم الدين واللغة، وتحولت هذه المؤسسات أي مدارس أهلية بمفهومها الحديث، وظهرت المدرسة بمدلولها الاجتماعي والحضاري في نقل القيم والتراث الثقافي والأخلاقي منذ سنة 1943م عندما تم إنشاء (مسجد أم سيقو)، اعتبر هذا المسجد بمثابة أول مدرسة أهلية يتم التدريس فيها بشكل

أثر انتشار اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفريقيا بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل.(تشاد أنموذجاً)

د/بخيت عثمان جبارة تفل
جامعة الفاشر_ السودان

الملخص :

إن اللغة العربية واحدة من أقدم اللغات وأعرقها في أفريقيا، وارتبها وشيخاً بالإسلام، فأ ينما حلّ الإسلام، حلت معه اللغة العربية، وارتباط جمهورية تشاد باللغة العربية، بموقعها الجغرافي يتوسط القارة الأفريقية. وكانت بحكم هذا الموقع معبراً لطرق القوافل التجارية التي تصل شرق القارة بغيرها، وكان من جراء ذلك أن شهدت هجرات واسعة وفدت إليها، تلك الهجرات العربية التي وفدت من وادي النيل شرقاً وبلاد المغرب شمالاً، حاملة معها الدين الإسلامي واللغة العربية. وهذا البحث الموسوم(أثر انتشار اللغة العربية للناطقين بغيرها في أفريقيا بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل تشاد نموذجاً) وقد جعلته في عدة نقاط وخاتمة ونتائج للبحث والتوصيات وقائمة للمصادر والمراجع وأولها.

أولاً: أثر انتشار اللغة العربية في تشاد بين
الواقع والمأمول

اشتهر سلاطين وداي بحب العلم والمعرفة والتمسك بالإسلام فكانت الشريعة الإسلامية دستور السلطنة وقانونها، أمّا اللغة الرسمية لها في الإدارة والعلاقات الخارجية في اللغة العربية، وكانوا يوفدون البعثات الدراسية إلى الأزهر الشريف والحجاز وسلطنة سنار بالسودان لتلقي علوم الدين واللغة العربية، ولدى عودتهم تؤسس لهم المعاهد الدينية

أما التعليم العربي في كانم، فقد استطاع كانم تأمين مستقبل مملكتهم بتأسيس مؤسسات تعليمية إسلامية في العصور الوسطى، وكان المسجد من أهم المؤسسات التعليمية في كانم وقد تخرج من هذه المساجد علماء أجلاء، أنا روا الطريق أمام مواطنهم، وقاموا بدورهم في إرساء قواعد الحضارة الإسلامية في بلاد كانم، وظهر الماسيك في القرى الصغيرة التي لا توجد بها. وللماسيك دور مهم في التعليم الإسلامي، واللغة العربية وبعده يأتي دور الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم، وتلاوته وتعليم مبادئ القراءة والكتابة بالإضافة إلى معرفة فروض الدين، وانتعشت بعد ذلك مدارس عربية من أشهرها مدرسة كانم التي أسسها الشيخ محمد، وأدخلت فيما بعد في مدارسها مناهج تعليمية نظامية مستعارة من مصر والسودان وليبيا، والمملكة العربية السعودية، ولبنان، ويبلغ عدد مدارسها الابتدائية حسب إحصائيات عام 1999-2000م، (171) مدرسة عربية وفرنسية، ومن بينها، (42) مدرسة عربية، وعدد تلاميذها يبلغ (29748) تلميذ وتلميذة، ويبلغ عدد تلاميذ المدارس العربية (6686) وهم أقل نسبة من

تلاميذ المدارس الفرنسية⁵

وأما التعليم العربي في بوركو وتيبستي، وقد دأبت هذه المنطقة على تعليم أبناؤها مبادئ التربية الإسلامية وثقافتها عن طريق التلقين والتقليد والمحاكاة ولم تكن في بادئ

حلقات منتظمة ثم تحولت إلى مدرسة عربية أهلية لتعليم علوم الدين بطرق تقليدية، ثم تطورت إلى مدرسة نظامية أهلية سنة 1969م، حيث يتعلم الطالب في هذه المدرسة جميع المناهج التي تدرس في المدارس العامة، وانتعشت مدارس أخرى في أقاليم التابعة لوداي، ورفضت المدارس العربية الأنظمة الفرنسية ومناهجها لأسباب دينية وأخلاقية وحضارية، لقد دفع التطور الاجتماعي ولاقتصادي إلى تأسيس مؤسسات حديثة لتعليم اللغة العربية والفرنسية عام 1970م، وتطورت هذه المدارس تطوراً مطرداً، ففي السنة الدراسية 1996م-1996م بلغت مدارس وداي (21) مدرسة ابتدائية عربية وفرنسية، وعدد تلاميذها ذكوراً وإناثاً (8101)، وبلغ عدد تلاميذ أي المدارس العربية الابتدائية في الفترة نفسها حوالي (5000) تلميذ وتلميذة أي أن نسبتها أكثر من تلاميذ² المدارس الفرنسية، وتطورت المدارس كما ما بين الفترة الماضية والسنة الدراسية 1999-2000م، إذ بلغ عددها (243) مدرسة عربية وفرنسية وقفز عدد تلامذتها إلى (44850) تلميذ وتلميذة³ والمدارس العربية بلغت (236) مدرسة عربية، ونسبتها أعلى من المدارس الفرنسية، وهي تضم المدارس العربية الثنائية (المزدوجة)، والعربية التجارية والعربية والأهلية، وبلغ عدد تلاميذ المدارس العربية في مجموعها (21375) تلميذ وتلميذة⁴ ولم يطرأ أي تغيير في مناهجها المستعارة.

شهر ديسمبر 1913م وهي معروفة بزاوية عين قلا نكا.

مدرسة زاوار لتعليم العلوم الإسلامية ، وهي تقع في جبال تيبستي في الشمال الغربي التشادي، وتميزت هذه المدرسة بتعليم القرآن الكريم.

وقضى الاستعمار على هذه المؤسسات لفرض ثقافته ودينه على الأهالي مما جعل من أولياء الأمور يهرعون بأولادهم إلى ليبيا أو النيجر دفاعاً عن حضارتهم، وحفاظاً على هويتهم الإسلامية ، ودفاعهم على تعليم علوم الدين وتحفيظ القرآن الكريم⁷

وعندما توغل فيها الاستعمار عكف على إزالة المعالم الإسلامية القائمة في المنقطة برمتها لمحاربتة وطرده، ولم تستقر هذه المنطقة حتى بعد الاستقلال والسنوات الموالية ، ولم تستطع مجازاة ماضها في إعادة تلك المدارس العربية، وبلغ عدد مدرستها حسب إحصائيات 1999م- 2000م⁸ مدرسة رسمية نظامية ولا توجد مدرسة عربية واحدة من بينها ولا مزدوجة، ويقدر عدد تلاميذها ب: (3996) تلميذ وتلميذة. تدرس مادة اللغة العربية في مدارسها بإهمال شديد، ويتم تعليم العلوم الإسلامية ، وتحفيظ القرآن الكريم في المساجد و الخلاوى على نطاق ضيق .

ثانياً: أهمية اللغة العربية في نفوس المسلمين ومزاياها في تشاد.

الأمر مؤسسات ثابتة ونظامية في مناطقهم وهذا مردده إلى هجراتهم المتكررة إلى مناطق نفوذهم أواخرها، وجدت مساجد صغيرة في أعالي تيبستي، منطقة "بوو" وكارا وتيديمي تلك المناطق التي لم يزرها ناجتغال، وظهر فقهاء من أبناء هذه المنطقة، أمثال شريف صالح أرديمي، ومالوما بوشري، وغيرهم من الشيوخ، يعقدون حلقات دراسية، لتعليم الدين الإسلامي، ومبادئه، وكثير من أبناء المنطقة أخذ قسطاً من التعليم في الكفرة وفزان وبرنو ولم تستفد منهم المنطقة استفادة تذكر، لأنهم هاجروا وبقوا في المناطق التي تعلموا فيها، وغالباً ما كان شيوخ كانم ووداي وليبيا يزرعون المنطقة ولكنهم يعملون لمصلحتهم الخاصة، ولم يقوموا بتعليم أهالي المنطقة، وعند مليغتمون يعودون إلى أدرابهم، ومن المؤسسات الإسلامية، التي كانت في هذه المنطقة ما يلي:

المدرسة القرآنية التي أسسها سلطان شهاي بوغرمي ، فيبرادي، تقوم هذه المدرسة بتعليم مبادئ الدين الإسلامي، وعقائده وحفظ القرآن، وشرح الحديث وتعليم اللغة العربية، يمكث الطالب في هذه المدرسة ست سنوات وبعد ها ينتقل إلى مدارس ليبيا في الداخل لزيادة تأهيله العلمي أو الديني⁶

مدرسة فايا التي أشرف على أداها الشيخ المهدي السني، وجمعت طلاباً من مختلف قبايا المنطقة وقف هذا الشيخ مجاهداً ضد الفرنسيين الذين استولوا على فايا في

-/ أولاً: أثر اللغة العربية في تشاد

-/ تعتبر تشاد من الدول الإفريقية ذات الطابع العربي أو الإفريقي الزنجي من حيث الأصالة، وكان هذا الطابع هو الذي يسيطر على البلاد من الناحية الثقافية أو الاجتماعية أو اللغوية أو الفكرية، ولا يذكر وجود للغة العربية، ولكننا نرى اليوم وجوداً حاضراً للغة العربية فمن أين لها هذا الوجود؟

-/ إنَّ أثر اللغة العربية في تشاد يرجع إلى الهجرات العربية الأولى التي دخلت تشاد بحثاً عن المرعى أو من أجل التجارة، إلا أن هذه الهجرات الأولى لم تكن ذات أثر واضح في المجتمع التشادي لأن هناك عدم التعايش بين السكان الأصليين الذين يشتغلون بالزراعة وبين القبائل العربية الرحل، وكان هنا ك نزاع دائم من أجل المرعى أو الزراعة، وظل الحال هكذا لا أثر واضح يذكر للعربية إلى حين دخول الإسلام في تشاد، وهذه الفترة هي التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ تشاد، حيث ترتب على أثر دخول الإسلام في تشاد، قيام ثلاثة ممالك كان لها الدور الأول والفعال في انتشار اللغة العربية لأنها اعتنقت الإسلام وأصبحت تدين به والتخاطب باللغة العربية وأصبحت اللغة العربية لغة هذه الممالك في دواوينها،⁽⁹⁾ وقد هاجر إلى هذه المنطقة كثير ممن ينطقون باللغة العربية من المسلمين هجرة فردية وجماعية، فممنهم من جاء داعياً الناس إلى دين الله الحنيف وسوله محمد- صلى الله

عليه وسلم- وممنهم من جاء هارباً من العدالة، وممنهم من دخل لاجئاً هارباً من طالبين له، مثل الأمويين الذين كانوا في الأراضي المصرية، والمغرب الأدنى بخاصة وشمال أفريقيا بعامة حين سقطت خلافتهم في أيدي إخوانهم العباسيين، من حيث لا منفذ لهم إلى الشرق، ولا مخرج لديهم نحو الأندلس إلى أخيم الحاكم هناك. ولا منجى لهم، ولا ملجأ عند هم إلا المنطقة التشادية وباقي بقاع وداي النيل، وأراضي جنوب الصحراء عموماً، وهذا النوع من الهجرة غالباً ما نفذوها أفذاذاً. وهناك نوع آخر من الهجرة تتسم بكونها جماعية أو أسرية ماي تضح بعد⁽¹⁰⁾

-/ وقد كانت لهذه الهجرات في عهد هذه الممالك الإسلامية، والبعثات الدراسية إلى الأزهر الشريف وجامع الزيتونة وكذلك بعثات الحج الأثر البالغ في انتشار الإسلام وتطور وتقدم اللغة العربية في تشاد، وما أن دخل اللغة العربية كان لها الارتباط العضوي مع الدين الإسلامي وما أن دخل الإسلام إقليمياً إلا وكانت اللغة العربية معه، وما كان للغة العربية أن تصل إلى تشاد لولم تحملها مواكب الدعاة الأوائل وسيلة لنقل أفكارهم وثقافتهم إلى سكان البلاد، وما كان لها أن تنتشر وتشيع وتستخدم لولم يستجيب سكان البلاد للإسلام⁽¹¹⁾ وبانتشار الإسلام في هذه المناطق انتشر الوعاظ والمرشدون لينشروا الدين الإسلامي ويقومون بتعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم على تأسيس المدارس القرآنية في كل هذه المناطق التابعة

وتونس وتركيا وأخيراً السودان ووادي النيل، بطرق الاتصال التي كانت معروفة، وما استحدثوه من طرق.

-/ وقال الشيخ محمد يعقوب عبد الواحد: "ولهم في ذلك أسباب كثيرة منها أن المملكة- والسكة في أيديهم كان هناك اتصال مباشر بمصر على الأقل كل سنة لها وفود رسمية مع مصر و تركية ، كما ورد في التاريخ قبل دخول الاستعمار⁽¹²⁾

ثالثاً: التحديات التي تواجه اللغة العربية في تشاد.

الصعوبات والتحديات التي تواجه اللغة العربية في تشاد والدول الإفريقية المسلمة، أمثال تشاد وغيرها في المنطقة، إن الدول الإسلامية الإفريقية ، التي تتمدد من حزام الصحراء الكبرى شمالاً وإلى غابات السافانا جنوباً وإلى المحيط الأطلسي غرباً في تاريخها القديم ، وقبل الإسلام كانت عبارة عن جماعات بدائية تحكمها أنظمة تقليدية تؤمن بالأساطير والخرفات وعبادة الأوثان ، تأوي إلى الجبال والأكواخ، إلى ان جاء الفتوحات الإسلامية ،وتكونت لديهم الممالك الإسلامية التي شرعت إلي تأسيس مؤسسات إسلامية، وتمثلت في المساجد والزوايا و الخلوى القرآنية والكتاتيب الإسلامية، وهي من غير منازع تعتبر من أقدم المؤسسات التعليمية المنظمة في هذه المنطقة، وانشرت هذا النوع من التعليم في وقت متأخر، إذ يعود تاريخه في القرن الأول الهجري، الموافق السابع الميلادي لتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقهاء الإسلاميين.

للممالك الإسلامية، وصارت اللغة العربية لغة متداولة فيم مختلف انحاء البلاد، وصارت لغة التعامل بين القبائل المختلفة ذات الألسن المختلفة وكذلك اعاقه دواوين الممالك واستمر الحال على هذا المنوال وظل الحفاظ على اللغة العربية قائماً بالرغم من اختلاف السلاطين والملوك إلى أن نكبت البلاد بدخول المستعمر الذي حاول أن يزيل أي وجود للتراث الإسلامي العربي، كأسلوبه الذي اتبع مع سائر البلاد التي وقعت تحت سيطرته وفي قبضة احتلاله مستبدلاً ذلك بثقافته وحضارته ولكن مع ذلك بقيت اللغة العربية لغة قوية وشبه قومية يتفاهم ويتعامل بها المواطنون لقضاء حاجاتهم المختلفة.

-/ وهجرة العرب إلى تشاد هجرات جماعية من شتى قبائل العرب، فلا بد أن يتصور أن تكون هجرتهم جماعية، لأنهم أصحاب مال حي أي مواشي، وهم لا يتركون ماشيتهم طواعية، وكما أنهم ليسوا بمستعجلين في الوصول إلى المكان الذي يقصدونه مادامت مواشيهم معهم، وما داموا يجدون لها مرتعاً ومشرباً إلا أن يكون وراءهم طالب، وهذه الهجرة منهم إلى هذه المنطقة أي دار وادي قديمة.

-/ وقد كان لهذه المملكة اتصال بالعالم الخارجي قديماً الذي يستخدم اللغة العربية في شؤون حياتهم كلاً أو جزءاً قبل الاستعمار الفرنسي لها ولشعوبهم، مثل مصر وليبيا

شبابها فتضع لمدارسها المناهج التي تباعد بين المواطنين وتاريخهم الإسلامي والقومي. ولكسب ودهم لجأت الحكومات المحلية مع المستعمر إلى تأسيس نظام مدرسي ثنائي التعليم وتكون لغة التعليم بإحدى لغات الاستعمار مع اللغة العربية. مع عدم المبالاة لهذه الأخيرة رسمياً، وكرد فعل فقد أنشئت مدارس أهلية عربية إسلامية، بدعم من المنظمات العربية والإسلامية الدولية والخيرية والحكومات العربية.

وأول من تبني سياسة التعليم الثنائي هي فرنسا عند ما أسست أول مدرسة عربية فر نسية في المنطقة، وهي مدرسة سان لوي بالسنغال في عام 1905م، وعلى غرارها نفذت هذه السياسة نفسها في كل من مالي والنيجر وبور كينا فاسو، والكمرون، ونيجريا وتشاد وغيرها، ومن هذا السرد واقع اللغة في تشاد والتحديات المعاصرة وفيما يلي بعض النقاط التي تمثل قاسماً مشتركاً لوضعية اللغة العربية في تشاد وغيرها من البلدان الإفريقية كما يراها الباحثون.

1- ثقافة خارج السياق المحلي تتميز الثقافة العربية في تشاد المعاصرة بأنها خارج السياق المحلي فلا يوجد للعربية وجود ثقافي مستقل في المحافل الوطنية في تشاد.

2- إغفال رسمي للتعليم العربي.

3- الفقر والمجاعة والأمراض.

4- محاربة مميتة للعقيدة والحضارة و

والثقافة والمؤسسات الإسلامية.

وقد كان الشيوخ الذين يدرسون في هذا المد رس القرآنية يوثقون دروسهم في شكل شروح منظمة مخطوطة باليد أو مطبوعة بعد أن ظهرت الطباعة الحديثة وانتشرت، ومنهم من نشر هذه الشروح، ليستفيد منها طلبة العلم، وقد يضعون على الشروح حواشي، لإيضاح بعض عباراتها ومسائله الغامضة، أو لإكمال ما فيها من نقص في الحقائق والشروط التي لم يستوفها الشرح. وتُتبع الحواشي أحياناً ب: (التقارير)، وهي تعليقات على الحواشي لإبداء ملاحظات أو إتمام نقص ..¹³

ولهذا النظام في التأليف والتعليم فوائد من ناحية التدرج في التحصيل العلمي، فالمتعلم يدرس أولاً المتن ويتفهم ما تضمنه من حائق موجزة، ثم ينتقل إلى الشرح وهو أوسع وأوفى، ثم يرتقي إلى الحاشية والتقري ارت ليستوفي ما فيها من تمحيصات وزيادات ليست في الشرح، وإلى جانب هذا كان حفظ المتن عن ظهر قلب عوناً على الإمام بالحقائق العلمية وسهولة استحضارها.¹⁴

حتى جاء الاستعمار في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي وقضى على التعليم العربي الإسلامي، واللغة العربية قضاءً ممنهجاً لإحلال التعليم الاستعماري الفرنسيين بمفهومه الاجتماعي الجديد للمداس في مؤسسات التعليم العربي بمنهاجه التي تعزز التبعية¹⁵

وأُسست مؤسسات تعليمية نظامية، لطمس الهوية والثقافة الإسلامية، ومحو التعليم العربي ومؤسساته الإسلامية، وإبعاد مناهجها من التعليم الرسمي، وإنشاء مؤسسات تعليمية تبشيرية لأن الدول الاستعمارية لم تفل عن التربية، سلاحاً ماضياً في إخضاع الشعوب المستعمرة وضمأن ولاء

الشاعر الأول: عيسى عبد الله: يعتبر هذا الشاعر في وجدان التشادين ، شاعرهم الأول، وذلك بمثابة شوقي، في مصر والعالم الإسلامي، وهو يقلد محمد إقبال في المناسبات الدينية ، والوطنية.

-/ القصيدة الأولى: يا حماة العربية للشاعر عيسى عبد الله

جاءك كلُّ ضحية.....سائلاً بعد تحية

كيف والعزمة حية

في حماة العربية

كيف تقصى كيبية؟

أجد ر المؤتمراتبالرؤى والتّمرات

عنوةً منهمرات إذ يخوض الغمرات

جامعاً للقدرات... شداةٍ وسُراة

كالكنوز الذهبية

لانعتاق العربية

لم تصر - قط - قوية.... وحدةً دون هوية

فأ دعموها بروية.....لا بدعوى الأبوية

في تشاد القرويةوالمراعي البدوية

ابعثوا الروح أبيية:

أصلّوا للعربية

5- انعدام نظام تربوي واضح ينطلق

منه التعليم العربي واللغة العربية

6- الافتقار إلى كوادر متخصصة في مجال التربية.

7- انعدام منهج التعليم العربي الذي يحمل تراث وقيم الشعوب الإفريقية المسلمة.

8- ضعف مؤسسات التعليم العربي الأهلي والرسمي من حيث المدخلات والعمليات والمخرجات.

9- إهمال وتهميش دور المثقفين باللغة العربية.

10- عدم قدرة المؤسسات التعليمية العربية على تلبية حاجات ومطالب أفرادها وحاجة تلك المؤسسات إلى نظام تربوي محدد وواضح.

11- عدم تشجيع الدول العربية للحكومات الإفريقية بتطوير التعليم العربي المعتمد على نظام وفلسفة تربوية من الأهداف العامة في تلك الدول.

12- المناهج العربية المستخدمة هي وافدة من البلدان المجاورة مثل السودان ومصر ولبنان ، ومضطربة لافتقارها إلى المعايير العلمية، وافتقار الوسائل التعليمية على السبورة والكتاب واللقاء

رابعاً: دور الأدب العربي في نشر اللغة العربية

يا ليتهم رحلوا حين انتفضت ولم.... تأخذ أما
 كهم بشمركة جُدُ
 لا حبذا فئة الأخلاف من فئة.... تهوى الغلول،
 سداها الغلُّ والحسد
 عُمي القلوب كمن للشر يدفعهم. حكم
 العريزة أو ما تفرز الغدد
 من بعض ماسرقوا أقوات عائلهم.... والعيش
 فيثقة منبعض ماوأدوا
 أعيا موائد هم إنتاج بيدرنا.... لكن مطعمنا
 الإحراج والكبد
 صرنا ضيوف ثراما نشته كسراً.... من خزنا،
 وهم العادون قد جحدوا
 جوعي نعلل بالآتي وقد بطنوا.... بيئس المخدر
 للمستضعفين غدُ
 لكن الجبل الموهي قرنهمو.... لمنطقت ولم
 يمخ الصدى أحد
 فاستهضت لبنيك الذكريات رؤى.... ماضيك
 يملأه الايمان والجلد
 ما ضي مضت عزمات منك فيه، فما.... لان
 قناتك أو أهالك مضطهد
 لما هديت تهادي الأمس منبعثاً.... طوبى لمن
 سلكوا المتهاج حين هدوا
 غربتُ عنك زماناً لم يكديرنى... إلا حليف
 عناء يومه الأبد
 واليوم يرجعني شوقي فيها أنا ذا.... مستدركاً
 عمري مسترجعاً أفدُ
 بعد الغياب أنا أت وبني مقتي.... بأجوبي آت
 ومجتهد
 أت إليك كما يأتي الخريف وبني... شوقو
 ووعد عطا عطاءً مثلما يعد
 فالعود أحمد والأمال ليس تهي.... مادامت
 مشتعل الوجدان تتقد
 ترنو إلى زمن يدني مطامحننا.... لا عيش يهنا
 والأحلام تبتعد

ليس تغني الكلمات..... أنتم اليوم حماة
 إن عرتها أزما ت..... هدد الكل مما تُ
 لا يدا ريه صما تُ.... فالعري متهما تُ
 والعدو العصبية
 في سبيل العربية
 وحدة الدار مهمة.... من ترى يشطر أمه؟
 إن تصدت للممة.... تنقذ الوحدة أمة
 وحدة دون مذمة.... عهدا أوثق ذمة
 إنها - بعد - صبية
 تحت عين العربية

أنجمينا

في 2000/10/20م.

نظمت هذه القصيدة في إطار التعبئة للمؤتمر
 الجامع حول وضع اللغة في تشاد¹⁶
 والقصيدة الثانية: للمفتدي أبداً

طالت مثل ذراع الأخطبوط يد.... حتى
 شللت، وعز المد والمدد
 تلك العجاف من الأعوام كم سحقت.... من
 مهجة، ومشت بالكي تتند
 سامت ربوعك تجريداً ومخمصة.... ماذا، بريك
 أبقنت منك يا بلد؟؟

جاتك بالعلق الغدار فانغرست.... بأجوج
 تقصد إذ مأجوج تزدرد
 مستعمرون أتوا من كل ناحية.... كي يركعوك
 وأنت الصامد الصمد

من عواصم الدول الإفريقية- تعج بالمتناقضات من حيث الأيديولوجيات والعداات والعصببيات واللهجات، إضافة إلى الحروب الأهلية الآكلة للأخضر واليابس، وذافت تشاد ذلك، وعانت منه في حربها الأهلية عام 1980م، لذلك فإن شاعرنا لم يشعر بالرضا ولا عرف الراحة والسعادة، فراح يفرغ طاقاته في كتابة الشعر، ولا غرو أن نجد شعره يتم بالقلق والتمرد والانفعال، وهذه نتيجة طبيعية لأثر البيئة وما رآه وما عاناه من متغيرات وحروب أهلية ألهمت مشاعره، فاتسم شعره بالاتجاه التجديدي الثائر، وشعره لم يجمع حتى الآن في ديوان، على الرغم من الشاعر أرتضى أن يسميها "إعصار في فؤاد" وحقاً أجاد الشاعر في هذه التسمية، لاتفاقها التام مع مضمون وشكل نتاجه الشعري.

عوامل متضافرة ساعدت على الاتجاه التجديدي التشادي:

إن حياة رواد التجديد في الشعر العربي التشادي، بما فيها من آمال وآلام، وأفراح وأتراح، وانتصارات وانكسارات، ساعدت بشكل قوي على تشكيل شعرهم تشكيلاً تجديدياً، لم تعرفه الساحة التشادية من قبل. فعلى الرغم من الشبه القوي بين حيواتهم المختلفة بشكل عام، وعلى الرغم من التفاوت الجلي بين مراحل حياتهم، إلا أنهم- على الرغم من كل ذلك- كانوا متفقين على ضرورة التجديد الشعري، فساروا في دروب

لهفي عليك وأنت المفتدي أبداً إذ يعتريك
علينا الهم والكمد
بدونك- إلا وهم باصرة.....نحن الظلال وأنت
الروح والجسد
أنت المسجد للإنسان منطلقاً.....والمنجيب
النجباء الغر إذ تلد
تبقى وأهلك لا تلقى ببارقكم مهما جرى
وجفاء يذهب الزيد
أسُّ اليقين بأن الله ناصرنا...رأسٍ على سنن
لله تضطرّد

أنجمينا، في 3/3/1996م

(وهي أول قصيدة ينظمها الشاعر عقب عودته إلى تشاد في نهاية اغتراب دام أربعة عشر عاماً)

الشاعر الثاني) عبد القادر محمد ابه:
حياة وإبداعاً:

شاعر تشادي يغلب على شعره طابع التجديد ولد في مدينة أنجمينا سنة 1965م، ونشأ الشاعر يتيماً، ثم أدخل الشاعر بالخلوة "الكتاب" لقراءة القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة العربية بمدرسة الجامع الكبير سنة 1972م، ونال الشهادة الابتدائية ثم حصل على شهادة الإعدادية سنة 1982م، ثم نال الشهادة العربية من القسم الأدبي، وأخيراً التحق بجامعة أنجمينا ودرس في قسم اللغة العربية، ونال شهادة الليسانس سنة 1990م ويعمل حالياً في مجال تدريس اللغة العربية؛ وحيث إن الشاعر نشأ في العاصمة ولم يبرحها إلى غيرها من المدن، إلا أن العاصمة -كغيرها

ننتقل الآن إلى ذكر أهم العوامل التي شكلت شعر رواد التجديد، فجعلته جديداً شكلاً ومضموناً:

1- الوطن وجماله، وعشق الحرية:

نشأ عيسى عبدالله نشأة ريفية بدوية، فكان للمكان بجماله وبساطته وسحره أكبر الأثر في تفجير شاعريته المشعة بالجمال، والعاشق لكل جميل. لذلك كتب قصيدته (للمفتدي أبداً) على المتقارب يقول:

وريف وريف ونور * ومرعى عطوف
طريف وصيد يجول
وقندول عيش * إذ ذاقته: لا يمل
تنادى المليل
وتغنى شاعرنا بجمال بلده في قصيدته
"لكر في" على المتقارب.

فقال:

بلادي جلال * وماء زلال وطرف
وسحر حلال كحيل
هي الرمز عندي * غنى في سخاء وفقير
ومعنى المعاني نبيل

والشاعر عبدالواحد السنوسي، ولعب بحب وطنه، وأقسم على ذلك في قصيدته "بلدي" فيقول:

بلدي أقسمت بعزتها ألا أنساها

كلمات نقشت في شفتي وبقلب يكمن
معناه

ثم تغنى بجمال بلده في قوله من القصيدة ذاتها فيقول:

التجديد، على هدى من إبداع الشعراء العرب المجددين.

وبنظرة عميقة مكلفة بعشق الإبداع، ولكي أكون أكثر دقة أقول: إن التجديد نتيجة طبيعة لعاملين: أولهما: داخلين والآخر: خارجي، امتزجا أحدهما في الآخر، فشكلا ظاهرة جديدة جديرة بالبحث والدراسة والتأصيل.

وأعني بالعامل الداخلي: ما كان في حياة الشاعر التشادي وهو في داخل وطنه، وما في وطنه الذي ينتمي إليه الشاعر. والعامل الخارجي: ما كان عليه الشاعر خارج حدود وطنه. وعندما تلقى نظرة سريعة على رائد التجديد "عيسى عبدالله" وتساءلي لماذا كان هو رائد التجديد؟ أقول إنه يمثل ظاهرة إبداعية فريدة من نوعها، ومرحلة فنية كتبت شعرا تجديدياً بكل ما تعنيه كلمة جديد، إضافة إلى أن الجيل الصاعد من المجددين بعده، هم بمثابة إفراس طبيعي لعيسى عبد الله ولنتاجه، فساروا على دربه واقتفوا أثره.

وقد قال محمد فوزي⁽¹⁷⁾ أن رواد التقليد كعباس عبدالواحد، وحسب الله فضل الله، وعمر الفال بدءوا من حيث انتهى عبدالحق السنوسي⁽¹⁸⁾، فكانوا ثلة من الأولين، وأن عيسى بشعره وثقافته وثورته وحياته كان رائداً بلا منازع للشعر التجديدي في جمهورية تشاد.

في صفوف ثورة "فروليننا"⁽¹⁹⁾، وترك دراسته
الجامعية؛ رغبة في أن تشرق شمس الحرية
على تراب وطنه. فيقول في قصيدة: حزيران
ست وستين"⁽²⁰⁾ :

فكم بالبطولات كانت عقود السننا حافلة
وكم تضحيات لتذليل درب ترامي
مدى الطرف يعلو! وكم خطوة جندلت
- ' ' وعندما انشق بعض رجال ثورة
فروليننا، صرخ فهم عيسى بصوت مرتفع في
قصيدته "سمسرة" فقال

الثورة تضحيات شعبنا العربي
الثورة حق وليد جرحه ما برى
الثورة دم شهيد الله يأجره
والشاعر عبدالواحد السنوسي،
يفيض شعره عدوبة وجيشان تجاه وطنه،
لكنه يحزن لما في وطنه من فساد، وما أصابه
من قروح وتكميم للأفواه. فيقول من
قصيدته "على كنبه":

وطني.. وطني.. أنا وطني عجاب
وطن إذا حدثتكم عنه بألف قصيدة..
قصيدة
ما كان لي فصل الخطاب.. وطني أنا.. وطني
عجاب

كذلك تفجرت ينباع التجديد عند
عبد القادر أبه؛ لعشقه وطنه، ولكل نسمة
من نسمات الحرية، وتجلي في قصيدته
"ملاك" حيث ينقد الحكم الدكتاتوري، الذي

السهل الأخضر ينسجم بصفاء مياه
شواطئك

وجبال تبستي شامخة والشاري رق
يناجيك

وأنها بلده نبع إلهامه يقول:

بلدي يا بسمة * يا رمز الحب
أيامى بأحلامى
بلدي يا بلسم * يا كل منابع إلهامي
٢٢
والشاعر عبدالقادر يسترفد الجمال
من طبيعة وطنه الفتانة، فيغني شعراً في
قصيدته "رسالة من الجبهة" فيقول:

سلامي إنه حي

جبالي إنها حي

وصحرائي بلون الذهب مفروشة

تعانق جبتي دوماً

وكان للانخراط في العمل السياسي
والعسكري أثرهما القوي في ظهور التجديد
عند هؤلاء الرواد، وخاصة عند عيسى
عبدالله، وعبدالواحد السنوسي. إذ نجد أن
أكثر شعر عيسى غناء للحرية بمفهومها
الواسع، وليس في إطارها الضيق، بمعنى
حرية الفرد، وحرية المجتمع، وحرية الوطن.
وعندما اذكر الحرية فلا ينبغي أن نظن أنها
التحرر. فالتحرر فوضى وهرج ومرج ولا
أخلاق، أما الحرية فهي التزام وتقيد بضوابط
الأخلاق الكريمة.

وعيسى عبدالله منذ نعومة أظفاره
يعشق السياسة؛ لأجل التحرير والإصلاح.
وليس لأجل التكبير والفساد. ولذلك انخرط

ويحن عبدالواحد السنوسي إلى وطنه،
فتجيش مشاعره بقصيدته "في بحر الغربية"
على الوافر، ويتعمق الشاعر في الرمزية،
ويرمز إلى وطنه باسم "كُبري وسمرا"،
فيشخص وطنه في صورة جميلة، كأنه امرأة
حسنة يناجها بكل إشراق وتفاؤل، وأمل
يقول:

مساء الخير يا * مساء الخير يا
كبري سمرا
مساء الحب والذكرى
أرى عينيك يا * على بعد المدى
لماذا الدمع يا كبري * لماذا الحزن يا سمرا
أما سنعود يا كبري * بلَى سنعود يا سمرا
وحق المقلة العبرى

ولكن عبدالواحد لم يفقد الأمل
لوطنه، فكتب قصيدة أخرى بعنوان "عودة
الطفل" فيها الحنين إلى الوطن، وقد رمز
لوطنه تشاد بالأم فيقول:

هل أنا أماه قد عدت وقد طال غيابي
حاملاً قلبي على كفي جواباً في غيابي
فما أجمل الغربية عندما تفجر ملكة
الإبداع، فتؤتي ثمارها في نتاج جديد بطعم
جديد وشكل جديد لم نعهده من قبل في
رياض الشعر التشادي.

والشاعر عبدالقادر أبه، على الرغم
من أنه لم يذق ألم الغربية المكانية، فلم يبرح
وطنه تشاد، إلا أنه كان يشعر بالغربة
الزمانية، إذ كان متمرداً على ما في وطنه من
فساد وانحراف، لذلك ظهرت في أشعاره نزعة
الحزن والأسى والاكتئاب على غرار

كهم الأفواه، فالقصيدة تمرد من أجل
الحرية، ومن أبياتها قوله:

منعتم ذلك الطير أغاريد وألحانا
شربتم دمنا المسفوح.. بعتم كل قتلانا
بحرق الظلم أجمعه ونبي الصرح قرأنا
2- الغربية:

الغربة بنوعها "الداخلية والخارجية"
من العوامل المهمة التي أثرت في شاعرية رواد
التجديد، فرقت مشاعرهم، والتهبت
عواطفهم، وحنوا إلى أوطانهم. فإذا بالغربة
تلهمهم الكتابة والإبداع والتجديد، وخاصة -
ونحن نعلم- أنهم ارتحلوا إما للعلم، إما
للرزق وإما لأمن. فكان منهم من استرعى
انتباهه وأيقظ مشاعره روعة وجمال بلاد
الغربة التي عاش فيها، فكتب لها شعراً
يفيض بالجمال. مثلما كتب عيسى عبدالله-
الذي قضى خمس عشر سنة خارج وطنه،
قضاها بصبر جميل في السودان وفي ليبيا.
ففي ليبيا -على سبيل المثال- كتب قصيدته
"الأبى في مناقب سيها" على البحر الوافر،
وعلى نظام المقطوعات، وكل مقطوعة من
خمسة أبيات تختلف قوافيها، لكنها بقافية
موحدة، ومن أبياتها قوله:

تجول في جنان الله قمم سيها
فمهما جلت فيها لن ترى أبى
ولا أزهى على الإطلاق من سيها
فسيها ملتقى الصحراء بالأحلام

البوابة الشرقية لشرق أفريقيا، وكانت وما تزال تذخر بمصاييح الهدى من رجال الدين الأتقياء والمفكرين والشعراء. إضافة إلى ما في باطن أرضها من ثروات هائلة "اليورانيوم، والبترو، والبوكسيت"، ولما استشعر المستعمر الفرنسي الخبيث الخطر الذي سيلحق به من هذه المدينة العالمة المجاهدة، قام بجمع العلماء والأئمة، فذبح أربعمائة منهم. فصعدت أرواحهم إلى بارئها في جنات النعيم، ولكن أولادهم وأحفادهم حملوا راية الجهاد من بعدهم إلى أن تطهرت تشاد من براثن المستعمر الفرنسي سنة 1960م. فالمدح نقطة سوداء في تاريخ فرنسا الصليبية، وصفحة بيضاء من صفحات الجهاد الإسلامي في تشاد.

ولقد عاش رواد التجديد تحت لهيب الأحداث الكبرى، التي هزت العالم الإسلامي، وما زالت من غزو فكري، واستعمار صليبي، فكان رواد التجديد خير شهود على هذا العصر الأنكد، فكتبوا وأبدعوا، وولوا بشعرهم نحو انفتاح الكلمة الإبداعية، واتساع الصورة الشعرية بخيال واسع متشعب، وانسياب الإيقاعات، ليجدوا متنفساً بعد أن ضاقت صدورهم بما يحدث حولهم من أحوال تشيب منها الرؤوس. وليس أدل على ذلك من عناوين دواوينهم فاختر عبدالقادر لديوانه اسم "إعصار في فؤاد" ولعبدالواحد السنوسي "زفراف القلب" ولعيسى "حذوما قالت حذام".

الرومانسيين. فيقول في قصيدته "جرارنا"⁽²¹⁾ :

جرارنا
مملوءة
معروفة
خودها
شوارع
فالشاعر يصب حمم غضبه على
ظاهرة السفور التي تفتت في سكان
العاصمة بشكل مشين.

3- الأحداث الكبرى في العالم الإسلامي،
واستشراف التاريخ:

إن شعراء التجديد في تشاد هم أحفاد شهداء مذبحه الكبكب، فتأثروا تأثراً كبيراً بما حدث لأجدادهم العلماء من قتل على أيدي الفرنسيين، فكانت أصداء هذه المذبحة من أهم العوامل التي فجرت عندهم روح التغيير والتجديد في شتى مناحي الحياة، وخاصة الشعر وذلك بنقله من طور المنظومات التعليمية والنبوية إلى مرحلة التجديد، بكل ما يعنيه المصطلح.

وأود في هذه السطور إلقاء الضوء على مذبحه الكبكب؛ ليعرفها كل عربي واع، ويأخذ منها العبر والدروس⁽²²⁾. إن هذه المذبحة الشهيرة، من فصول تاريخ الجهاد الأفريقي في العصر الحديث ضد المستعمر الفرنسي، فأحداثها وقعت سنة 1917م، في إقليم "وداي" المعروف الآن باسم "أبشه". وهي مدينة تقع شرق تشاد، متاخمة للحدود الغربية مع السودان مع دارفور وتعد أبشه

لا تدن الذئب من * وتعرض قومي
المرعى للخطر
ويعيش عبدالواحد السنوسي مأساة
الشعب العراقي، أثناء الحصار الشيطاني
الذي فرضه النظام الإمبريالي والصليبي على
هذا البلد العربي المسلم، وظل شعب العراق
البطل صابراً صامداً، إلا أنها كانت مأساة
أعقبتها مآسي كبرى، فكتب عبدالواحد
قصيدته "حيوا العراق" صور فيها عظمة هذا
الشعب الصامد الصابر من خلال لغة
شعرية جديدة قوية بإيقاعات متتالية متأثرة
تحتوي على استدعاء الشخصيات الدينية،
ومن ذلك قوله:

حيوا العراق.. حيوا الحضارة والعراقة..
تسموان إلى مدى السبع الطباق
حيوا الصمود بوجه ما ليس يطاق.. حيوا
التصبر
رغم وطء الجمر رغم الاحتراق.. حيوا العراق

حيوا العراق.. حيوا بلاد الرافدين وملجأ
السبطين وأبي السبطين
أما عيسى عبدالله الشاعر الثوري
المخضرم، فقد عاش قضايا المسلمين في كل
مكان بكل بفكره ووجدانه، فطاف بشاعريته
ليعيش مع المسلمين في "إرتريا" أيام جهادهم
ضد الأثيوبيين، فكتب قصيدته "يا أسمر"
سنة 1974م، بنظام شعر التفعيلة، ليحي
الثوار على أمل بزوغ النصر القريب:

يا أسمر

يا قرية جميلة * يا أجمل القرى

ونذكر -على سبيل المثال- قضية
فلسطين، وهي القضية الأولى في العالم
الإسلامي كله كتب لها عبدالقادر من ذلك
قصيدته "لك الله يا قدس":

أين الجهاد في * أم ابتلوا فجأة
الإسلام هل قبروا؟ لكنهم صبروا
صبراً يكاد يكون * فأبي صبرلنا والهود
اليأس شيمته انتصروا

يافا وحيفا وبيت * قد دنسته بقايا
المقدس مقدسنا الهود والكفر
عاش الهود فسادا * وقتلوا قومنا صبراً
في مواطننا وقد قهروا
ويزداد الشاعر تعلقاً بفلسطين،

ويعتصر فؤاده أماً وحنناً على ما حدث لهذه
البقعة المباركة فكتب لها قصيدته بعنوان
"الطوطم" وهذا العنوان يرمز أسطوري
للتفاؤل عند بعض الأفارقة فيقول:

فلسطين

يا نصلاً تغلغل في فؤادي وانكسر
يا حجراً يلهب القلب ساح وانصهر
ومن روائع عبدالقادر قصيدته "الدين
برئ" وفيها استشراف التاريخ الإسلامي،
ويتوجه بخطابه فيما إلى المسلمين
والأمريكيين، بعد أحداث الحادي عشر من
سبتمبر، وتتجلى عاطفة الشاعر الصادقة،
وتجديده المبدع كقوله في مطلعها:

يا أبا الإسلام غلا * لا تعط الحجة
صبري للكفر

المجددين، تطرح أفكاراً جديدة، وموضوعات جديدة، في شكل جديد من خلال تشكيل جمالي جديد لم يعهده الشعر التشادي من قبل على نحو ما سنوضح في القسم التطبيقي، وينبغي الإشارة إلى أن نشأة الرواد لعبت دوراً مهماً في بزوغ تجديدهم الشعري، فيذكر لي عيسى عبدالله، أن ثمة عدة عوامل ساعدت على تكوينه الشعري وميله للتجديد منذ نعومة أظفارها منها : "المحفوظات المدرسية، والمكتبات، وعشقه للغة العربية، وحضوره الحفلات والمناسبات الرسمية، والجمعيات الأدبية، وثورة فرولينا إضافة إلى بارودي تشاد عبدالحق السنوسي"، وحيث إن عيسى استفتح حياته بالدراسة في السودان، مما لا شك فيه أنه تلقى ثقافات مختلفة كالعربية الفصيحة والإنجليزية الأصيلة إضافة إلى اللغة الفرنسية اللغة الأولى مع العربية في تشاد، كل ذلك جعله يعيش مع أحداث عصره، ويتابع ما يموج فيه من آمال وآلام، فاستجاب لها ثورياً وعبر عنها شعرياً وشق طريقه التجديدي بكل إبداع وابتكار، وليس أدل على ذلك من غزارة نتاجه الشعري، كما وكيفاً بما يحتوي من تعدد في الموضوعات، والأشكال والموسيقى الشعرية، فعن عشقه للغة العربية، ودعوته إلى الاتحاد من خلال الالتفاف حول اللغة العربية- مما يدل كذلك على نزعتة الإسلامية- كتب قصيدته "يا حماة العربية"، ومن أبياتها:

لم تصر- قط- قوية * وحدة دون هوية

يا مهبط الربيع * بل يا جنة الذرى
إليك يا جميلتي أقدم السلام
من بقعة شقيقة أسر السلام
ثم يستشرف تاريخ الحبشة، وما كان عليه الملك "النجاشي" من خلق عظيم إلا أن خلفه خلفهم الطغيان والفساد:

ليت النجاشي القديم آب
مأمن المهاجرين خشية العذاب
وأطفأ الحريق الحروق
وعالج ولكنه- واحسرتاه!! في غياب
وغاب حكم العقل عن خلف له يسوق
أجمل القرى إلى الخراب
وعاش عيسى مع أم القضايا الإسلامية
"فلسطين" فكتب عنها قصيدته "أي صحو"
وينكر على اليهود أنهم شعب الله المختار، فهم
شعب الله الملعون، وشرذمة صهيونية⁽²³⁾
فيقول:

أدعياء في بني * من شتات لانغراس
يعقوب جاءوا واحتزاز
هل لإسرائيل من * في فجاج الأرض
نسل رمتهم حمى الاكتناز
لا.. ولا صناع * قاتلي الأطفال
صهيونية من قصد الاحتزاز!

أظن أن رواد التجديد التشاديين استجابوا لكل دعوات التجديد بمدارسها المتعددة والمختلفة في العالم العربي منذ ظهور مدرسة الديوان حتى مدرسة الشعر الحر، فأضحت القصيدة التشادية عند

نصر المؤصل حيث عالج أوقى

وتأثر عيسى تأثراً كبيراً بمدرسة الشعر الحر، من حيث التجديد الموسيقي، على نظام التفعيلة الموحدة، والتخلي عن القافية، والولوج إلى موضوعات جديدة لم يطرقها الشعر التشادي قبل ذلك، كقصيدته "فم ثامن أب":

تتجمد منذ ثلاث سنين على الحقد

عبرات أسي أليف

نظرات فن وعذاب

يتدفق كل أغسطس في جسمان
مشاعر متدفق وأغسطس أب فالقصيدة على
نظام شعر التفعيلة فعلم، وتدخل في نقد
الأوضاع السياسية، التي أحدثت تقلبات
وعدم استقرار، ويلاحظ أن الكمية الفكرية
تزيد عن الكمية الوجدانية.

-مصادر ومراجع البحث:

1-²⁴التعليم العربي الإسلامي في تشاد، د/مصطفى أحمد علي مجلة الإسلام اليوم العدد الرابع عشر 1417هـ

2- للغة العربية في أفريقيا الواقع والتحديات، د الخضر عبد الباقي محمد مجلة العربية للناطقين بغيرها جامعة إفريقيا العالمية العدد الثاني عشر 2011م

3-أوضاع تعليم اللغة العربية بغيرها في العالم، د عمر الصديق عبد الله، مجلة العربية للناطقين بغيرها جامعة إفريقيا العالمية العدد الثالث عشر 2012م

4- أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى الواقع والمستقبل، د/محمد غالب عبد الرحمن مجلة كلية اللغة العربية جامعة أم درمان الإسلامية العدد السابع 2014م.

5. مجلة دراسات إفريقية جامعة إفريقيا العالمية العدد السابع والأربعون 2012م

فادعموها بروية * لا بدعوى الأبوية

في تشاد القروية * والمراعي البدوية

وابعثوا الروح الأبية

أصلوا العربية

وحيث إن عيسى عاش في مطلع حياته عيشة بدوية، لذلك اتسم شعره بكتل موسيقية وبسرعة الإيقاع، وانعكس ذلك على ملكته الشعرية التي مالت نحو الجرس الموسيقي الرنان، فكتب عديداً من الأناشيد وخاصة للثورة، كقصيدته "النصر لنا" على المتدارك المخبون:

صفو المنكب * حذو المنكب

نحيي ذكرى * يوم الكيبك

لن نجعلها * دمعاً يسكب

لكن قدماً * يمضي الموكب

معنى وسنا

وظهور منى

والنصر لنا

ويزداد عيسى تقدماً كرائد في فيلق، يدفع جنده نحو النصر، بلغة قوية وموسيقى أقوى، فيقول في قصيدته "تفوقوا" مخاطباً شباب وطنه، أن يمضوا نحو الأمام ليرقى الوطن نحو العز والأمان فيقول:

تفوقوا.. وإلى * وإذا تكاثرت سدود

الأمام تقدموا فأهدموا

* لا تبخلوا بهما

سهر العلى عرق الفداة فتندموا

* فتفوقوا.. لتعمقوا..

وينقذ معدم ولتخدموا

10 - أثر اللغة العربية في برامبا، للدكتور، عبد الله أبو نظيفة، بحث في الندوة العالمية الدولية، في جامعة الملك فيصل تشاد، اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل في الفترة من 21-25 من يناير 2001م ص 31.

11 - الشيخ عبد الحق السنوسي، رسالة ماجستير للباحث، عبد الرحمن حسين بحث غير منشور ص 3.

12 - أثر اللغة العربية في برامبا، أبونظيفة ص 31.

13 - عيسى شاغة: أهمية المتون النحوية في البرنامج التعليمي للروايات الجزائرية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، العدد 01، 2017، ص 118.

14 - نفسه، ص 118.

15 - التعليم العالي والتنمية في شمال أفريقيا، ورقة نقاش في المركز الأفريقي للبحث والتدريب، طرابلس ليبيا 2003.

16 - حذو ما قالت حذام، شعر، عيسى عبد الله، مجلس الثقافة العام، طرابلس، ليبيا، ص 274.

(17) محمد فوزي مصطفى: الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي" دراسة تحليلية نقدية، ط1، العالمية، 2002، ص 75.

(18) المرجع السابق، ص 342.

(19) ثورة فرولينا: وتسمى جبهة التحرير الوطني التشادي أسست عام 1966 وهي حركة تحريرية لمقاومة النظام القائم وانخرط إليها معظم الشباب التشادي وتغنوا بها وبأهدافها الوطنية.

(20) عيسى عبد الله: ديوان حذو ما قالت حذام، ص 106.

(21) جراننا: جمع جرة وهي أنية تصنع من الطين لحفظ الماء وتبريده، ووظفها الشاعر كرمز للمرأة لهشاشتها وسهولة كسرهما.

(22) محمد صالح أيوب: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي في دار وداي، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، 1998، ص 185، عبد الرحمن الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، ط1، الهيئة المصرية للكتاب ص 211.

(23) عيسى ع السيرة الذاتية للباحث:

6. العربية لغة التعليم والدواوين والتجارة في أفريقيا دولة تشاد نموذجاً، د/ حقار محمد مقال منشور في الأنترنت في موقع المجلس الدولي للغة العربية.

7- الأدب التشادي، عبد العزيز أبكر بحث غير منشور.

8- أثر اللغة العربية في لغة برامبا، للدكتور، عبدالله أبو نظيفة، بحث غير منشور.

9-الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي" دراسة تحليلية نقدية، ط1، محمد صالح أيوب العالمية، 2002.

10- ثورة فرولينا: وتسمى جبهة التحرير الوطني التشادي أسست عام 1966 وهي حركة تحريرية لمقاومة النظام القائم وانخرط إليها معظم الشباب التشادي وتغنوا بها وبأهدافها الوطنية.

12-عيسى عبد الله: ديوان حذو ما قالت حذام.

13-جراننا: جمع جرة وهي أنية تصنع من الطين لحفظ الماء وتبريده، ووظفها الشاعر كرمز للمرأة لهشاشتها وسهولة كسرهما.

15- الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي في دار وداي، محمد صالح أيوب رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، 1998، ص 185، عبد الرحمن الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، ط1، الهيئة المصرية للكتاب .

- الهوامش:

1 - انظر الملحق رقم(8): رسالة مؤرخة من ملك برنو: عمر بن محمد الأمين الكانبي إلي السلطان الشريف ملك داروڨاي(1835-1858م).

2- تشاد ، تقرير وزارة التربية والتعليم العالي، إحصائية المداس 1999-2000 ص 10.

3 _ المرجع السابق، ص 10.

4 - نفسه، ص 12.

5 - نفسه، ص 12.

6 - نفسه، ص 93.

7 -طرق تدريس اللغة العربية، ص 41.

8 - تقرير وزارة التربية والتعليم العالي، ص، 1.

9 -الأدب التشاد من خلال شعر الأستاذ عباس عبد الواحد، للأستاذ عبد العزيز أبكر، بحث غير منشور، ص 5.